مشروع الذخيرة اللغوية بين صعوبة البدايات ومغامرة الريادة

دة. عرجون الباتول
جامعة حسيبة بن بوعلي – الشلف (الجزائر)

تاريخ الإيداع: 2018/04/23 تاريخ النشر: 2019/12/01

مقدمة:

إن الذخيرة أو ذخيرة النصوص هي مجموعة كبيرة و منظمة من النصوص التي أصبحت الآن عادة مخزنة ومعالجة إلكترونيا. وهي تستخدم للقيام بالتحليل الإحصائي واختبار الفرضيات. و التحقق من الوقائع أو التحقق من صحة القواعد اللغوية على فضاء محدد.

يرتبط مفهوم ذخيرة النصوص بما يسمى في اللغات اللاتينية " Corpus " أو "Corpora " فمن هنا يمكننا إعطاء اسم آخر إلى هذا المفهوم الجديد "المدونة"والشعبة التي تهتم بهذا المفهوم هي "لسانية المدونة".

قد تحتوي الذخيرة على نصوص من لغة واحدة "ذخيرة أحادية اللغة" أو نصوص من لغات متعددة "ذخيرة متعددة اللغات" الذخائر التي تم تهيئتها خصيصا لمقارنتها جنب إلى جنب تسمى الذخائر المتوازنة.*

يسعى العلماء و الباحثون إلى حوسبة النصوص في شبكة الانترنت حتى يتمكن الباحث من العثور على المعلومات التي يحتاجها لإعداد بحثه. مثل مشروع الذخيرة اللغوية الفرنسية

trésor de la langue française ومن الذخائر النصية المحوسبة نذكر القاعدة المسماة بـ frantext وهي تحتوي على 3500 كتاب باللغة الفرنسية تنتمي إلى القرن السادس عشر حتى القرن العشرين وما يزال أصحابها يثرونها بنصوص أخرى حديثة. وميزة هذا المشروع أنه مقصور على اللغة الفرنسية ومحدد بمدة زمنية لا يمكن الخروج عليها. كما لا يهتم هذا المشروع بنقل المصطلحات إلى لغات أخرى ...

نص المقال:

تعود فكرة هذا المشروع أو مغامرة الريادة إلى العلامة عبد الرحمن الحاج صالح* الذي دافع عن فكرة المشروع لمدة ثلاث وعشرين سنة ومازال، وبالرغم من أن المشروع تبنته معظم الدول العربية.

عرضت هذه الفكرة الرائدة من طرف الدكتور عبد الرحمن حاج صالح في مؤتمر التعريب على مستوى توحيد المصطلحات ورصد المفاهيم واستثمار وسائل التكنولوجيا الحديثة.

وعرضت الجزائر المشروع على المجلس التنفيذي للمنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم في ديسمبر 1988 فوافق أعضاؤه على تبنيه في حدود إمكانيات المنظمة. ونظمت جامعة الجزائر مع المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم في ماي 1991 أول ندوة للمشروع شارك فيها بعض ممثلي الهيئات العلمية العربية وخرجوا

بتوصيات تخص تنظيم العمل وكيفية المشاركة. ورصد هيئات المتابعة. ومنه تقرر تنظيم ندوة ثانية تجتمع فيها المؤسسات الراغبة في إنجاز المشروع، وتقرر أن يستضيف الندوة مركز البحوث والدراسات العلمية بدمشق سنة 1995 ولكن لم يحصل ذلك.

وكانت هناك عدة اجتماعات وندوات تخص الأطراف المشاركة أو كيفية مشاركتها أو إقناع بعض الهيئات من أجل تبني المشروع. ومن أهم تلك الندوات:

الندوة الدولية حول حوسبة الذخيرة اللغوية العربية المنعقد بالجزائر من 03 إلى 05 نوفمبر 2001 والتي شارك فيها عدة باحثين ودارسين عرب من الجزائر، تونس، المغرب، مصر، الأردن، الكويت والتي دارت محاورها حول أهمية المشروع وتوظيف وسائل التكنولوجيا الحديثة لخدمة المشروع وتطويعها من أجله.« ومن حسن حظ المشروع أن تبناه المجمع الجزائري للغة العربية فنظم المجمع بالمشاركة الجزئية لجامعة الجزائر ندوة تأسيسية انعقدت في الجزائر بين 26و27 ديسمبر بالرعاية السامية لفخامة رئيس الجمهورية. وجمعت تسع دول عربية ووعد الباقي من المدعوين بالمشاركة في الندوة المقبلة، وخرجت هذه الندوة بتوصيات وقرارات هامة وأنشأت لجنة دولية دائمة للمتابعة والتخطيط والتنسيق »[1]

وآخر اجتماع كان بعاصمة السودان الخرطوم سنة 2002 بجامعة الخرطوم وفيه تقرر أن يقدم اقتراح إلى جامعة الدول العربية لتكفل بالمشروع. وفيه تقرر تسمية المشروع بـ:

« مشروع الذخيرة العربية» بعد أن كان يسمى « مشروع الذخيرة اللغوية العربية» فالمشروع وإن كان في أصله عربيا إلا أنه يتجاوز الجانب اللغوي لشموليته، والمشروع لا ينظر إلى اللغة العربية وآدابها فقط ولا إلى العلوم اللسانية وحدها. وإنما ينظر إلى العلوم الإنسانية والاجتماعية والعلوم الأساسية والتكنولوجيا على حد سواء. لأن اللغة هي الوسيلة بالنسبة للباحث في أي علم من العلوم.

و في 14 سبتمبر تبنى المجلس الوزاري لجامعة الدول العربية المشروع بالإجماع. والذي يقوم على أن تكون هناك لجنة قطرية أو وطنية في كل بلد يترأسها المسئول المحلي للمشروع وترشحه حكومته ويعينه الأمين العام لجامعة الدول العربية، وكل واحد من هؤلاء يمثل دولته في الهيئة العليا للمشروع وهو المسئول عن متابعة المشروع في بلده. والتنسيق والتخطيط في الهيئة العليا وكل دولة تشكل خلايا الحيازة والمتابعة والبحث وكل خلية متكونة من 03 إلى 10 أفراد للحيازة يشرف عليهم دكتور ويضاف لهم مشرف تقني برتبة مهندس حاسوبي.

هذه الخلايا تقوم بمهام حيازة الإرث الضخم من التراث اللغوي العربي وفق برنامج محدد لكل دولة من طرف الهيئة العليا للمشروع. ومقر الهيئة العليا للمشروع تكون بأرض الجزائر بمقر المجمع الجزائري للغة العربية.

وافقت 18 دولة على المشروع وقدمت مرشحيها إلى غاية 12 أفريل 2006. وفي 27 و28 جوان 2009 تم تنظيم اجتماع بالجزائر ضم ممثلي جل الدول العربية. وهيئة جامعة الدول العربية من أجل تبنيها للمشروع بشكل رسمي نظرا لأهميته العلمية والفكرية والحضارية. وعين الأستاذ الدكتور عبد الرحمن الحاج صالح رئيس المجمع الجزائري للغة العربية. ووجب التنويه بأن منذ بداية الفكرة و إلى غاية اليوم كثير من الهيئات والدول العلمية أعجبت بالفكرة وانطلقت في حيازة الكتب والمؤلفات ذات الصلة بالتراث اللغوي العربي بشكل حر أو منظم وفق الهيئة العليا للمشروع.[2]

وهناك عدة لجان بالمشروع:

لجان الحيازة: حوسبة النصوص التراثية اللغوية والعلمية والنصوص ذات الصلة بالمشروع.

أهم لجان المشروع وتتشكل من:

- لجنة المعاجم: تهتم بالمعاجم القديمة والحديثة مزدوجة اللغة ومعاجم المصطلحات العلمية.
- لجنة التنسيق والمتابعة
- لجنة التراث
- لجنة الترجمة للبحوث العلمية.

ورغم كل هذه الجهود إلا أن هذا المشروع واجه ومازال يواجه العديد من العوائق والصعوبات من بينها:

- عائق التكاليف الباهظة التي يحتاجها المشروع.
- عائق الكمية الكبيرة والمختلفة من المعطيات المراد حيازتها.
- صعوبة حصر الكتب التي لها صلة بالتراث اللغوي العربي.
- عائق توحيد طرائق النشر وتقنيات الحصر و الإحصاء.
- عائق الكتب القيمة المخطوطة الغير محققة.

- صعوبة اختيار أفضل الكتب من حيث القيمة العلمية.
- عائق إشكالية المصطلح والمفاهيم.
- عائق الأخطاء المطبعية الكثيرة لبعض النصوص.
- عائق حقوق المؤلفين للكتب التي يتم نشرها لهم ... إلخ

ومع ذلك فإن مشروع الذخيرة اللغوية يقدم فوائد عديدة ومختلفة للغة العربية كان يحفظها بحفظ وحيازة الكتب التراثية وحفظ علوم اللغة كالنحو والصرف والبلاغة والعروض وفقه اللغة ... ومعرفة أحوال المفردات والتعابير . من أول استعمال وسياقتها ودخليها ومولدها وليس الكاتب اللغوي فقط بل يتعداه لكل العلوم والمعارف.

هذا ويمكن اللغة العربية من دخول مرحلة جديدة من العمل الثقافي وتحصيل المعلومات ويساهم في تطوير ممارستنا الثقافية لتتلاءم مع العصر، عصر الإعلاميات والمعلوميات.

و ينعرج بالمثقفين والباحثين العرب من التصور التقليدي للعمل الثقافي والطريق الكلاسيكي للبحث العلمي إلى طريق تكنولوجي جديد.

أهمية مشروع الذخيرة اللغوية :

يلعب مشروع الذخيرة اللغوية العربية دورا هاما وكبيرا خاصة في البحث العلمي العربي. فهو يهدف إلى توفير و إتاحة فرص الثقافة والتعليم المستمرين لجميع الباحثين في جو حر و دون أي مقابل. ويعمل على توفير ما يخدم الغايات من مصادر معلومات متنوعة يكون لها دور فاعل في تنمية الباحث بالعربية مهما كان جنسه وعمره وتخصصه وطبقته الاجتماعية و مستواه التعليمي أو الثقافي.[3] وبالتالي فان مشروع الذخيرة اللغوية يفتح أبوابه لكل الباحثين بالعربية ويمكن أن نوضح ذلك من خلال الشكل التالي:

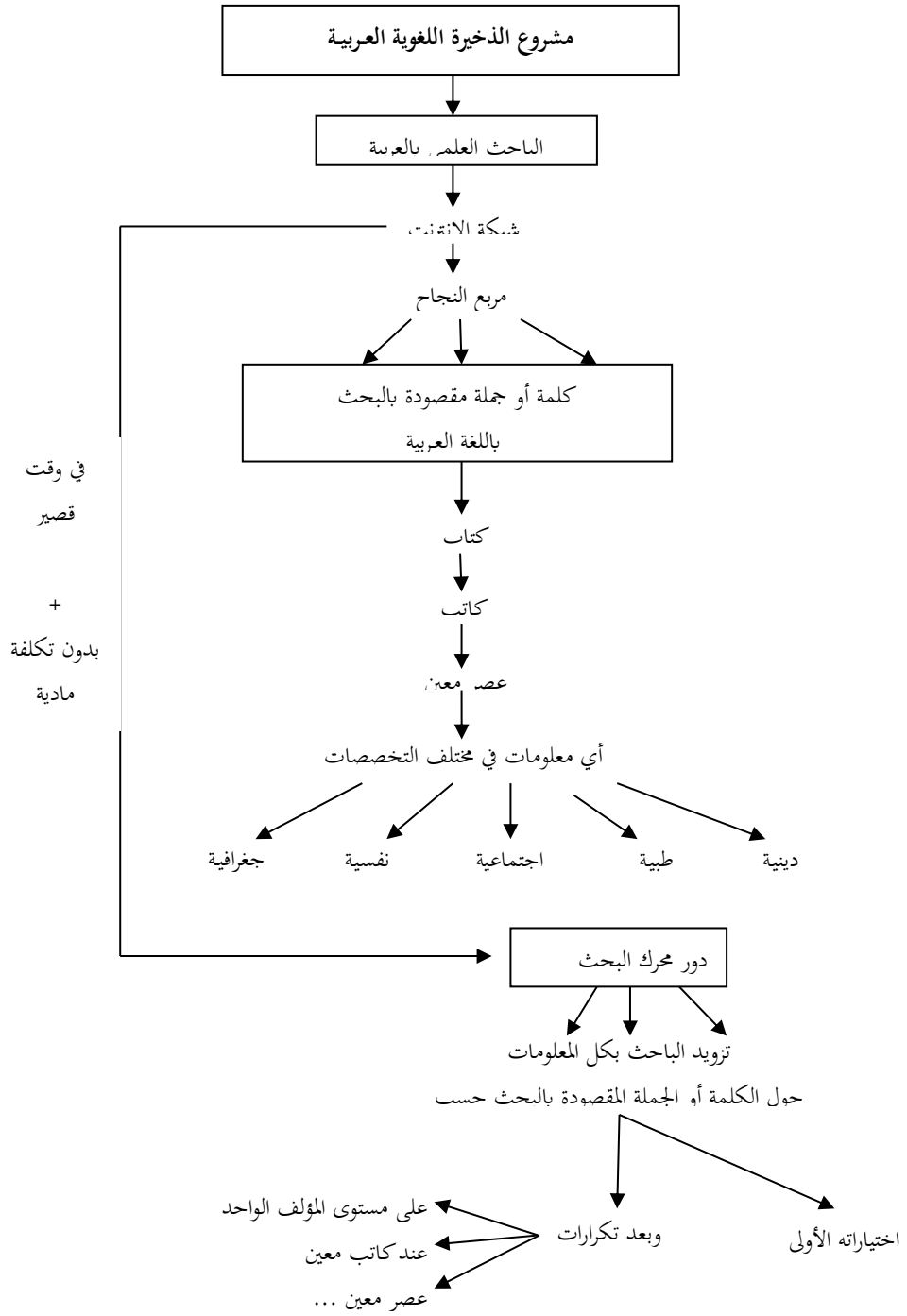
مشروع الذخيرة اللغوية العربية
الباحث العلمي بالعربية
شبكة الإنترنت
مربع النجاح
كلمة أو جملة مقصودة بالبحث
باللغة العربية
في وقت
قصير
+
بدون تكلفة
مادية
كتاب
كاتب
عصر معين
أي معلومات في مختلف التخصصات
جغرافية
نفسية
اجتماعية
طبية
دينية
دور محرك البحث
تزويد الباحث بكل المعلومات
حول الكلمة أو الجملة المقصودة بالبحث حسب
على مستوى المؤلف الواحد
عند كاتب معين
عصر معين ...
وبعد تكرارات
اختياراته الأولى

ومن خلال الشكل يمكننا أن نعدد أهم أدوار الذخيرة اللغوية العربية:

- تمكين الباحث العربي أيا كان و أينما كان من العثور على معلومات شتى من واقع استعمال العربية بكيفية آلية.
- استخراج الباحث للعديد من المعاجم:

❖ المعجم الآلي للمصطلحات العلمية والتقنية.

❖ المعجم التاريخي للغة العربية.

❖ معجم الألفاظ الحضارية القديمة والحديثة.

❖ معجم الألفاظ الدخيلة والمولدة.

❖ معجم الألفاظ المتجانسة والمرادفة والمشتركة و الأضداد.

- يجد فيه الباحث العربي أعمال هامة من لغات مختلفة مترجمة إلى اللغة العربية لأنه هناك لجنة مختصة ترصد أهم البحوث الأجنبية وتعمل على ترجمتها ووضعها في محرك البحث الخاص بالذخيرة العربية وهذا كل ثلاث أشهر حتى يضمن المواكبة لمسايرة البحوث والتطورات العلمية بعد أن كانت الأعمال تترجم بعد وقت طويل.
- مصدر موثوق به بالنسبة للباحث يساعده في إنجاز البحوث العلمية بشتى أنواعها مع ضمان الدقة والموضوعية والشمولية وخدمة كل متطلع أو مستزيد للمعارف ودعم عملية التعلم والتعليم في كل الأطوار ومعرفة التطور العلمي بشكل عام أو خاص.
- يجد فيه الباحث بالعربية معلومات في مجالات مختلفة فهو لا ينظر إلى اللغة العربية و آدابها فقط ولا إلى العلوم اللسانية وحدها. وإنما ينظر إلى العلوم الإنسانية والاجتماعية والعلوم الأساسية والتكنولوجيا على حد سواء.
- إتاحة جميع مصادر المعلومات العربية المتوفرة بالمجان لجميع من يرغب في الاطلاع عليها.
- التقليل من الوقت والجهد والوقت اللذين تتطلبهما مهام البحث عن المعلومات حيث يمكن للباحث التجوال في أنحاء العالم من خلال ثواني للحصول على معلومات بالعربية. والتعرف على كل التطورات والمستجدات في مجاله وبالعربية وبذلك ساعد مشروع الذخيرة اللغوية العربية الباحث بالعربية من تجاوز الحدود المكانية والزمنية واللغوية للوصول إلى المعلومات...

وفي خاتمة هذه الورقة البحثية وبعد عرضنا لأهم أدوار مشروع الذخيرة اللغوية .نقول أن إنجازات مشروع الذخيرة اللغوية العربية في مجال حوسبة اللغة العربية والعلوم بالعربية ... عديدة متنوعة وإن ما ذكرناه غيض من فيض.

ويجب أن تتواصل الجهود وتتحد وتتخذ الوسائل الكفيلة باستمرار اللغة العربية حية في وجدان الأمة لبناء الذات و تفعيل دور اللغة العربية في صياغة المستقبل العربي والإسلامي في ظل عصر العولمة وصراع الحضارات.

إن مسؤولية نجاح هذا المشروع تقع على كاهل الحكومات العربية وعلى المؤسسات العربية المختلفة التي يجب أن تعمل وتتعاون على تجاوز كل المعوقات والمثبطات التي تحول دون دخول هذا العصر. وعلى المثقفين أن يلعبوا دورا كبيرا في هذا المضمار وعلى كافة المستويات حتى تكون لغتنا العربية في مستوى التحدي المفروض عليها.

و إذا كان حال أمتنا العربية الإسلامية من التأخر بمكان في مجال البحث العلمي العربي. فان هذا التأخر يزداد إذا ركزنا نظرتنا على دور الإنترنت في تنمية البحث العلمي بالعربية. وعليه يجب علينا التحرك لتأصيل مفهوم البحث العلمي العربي عموما والذخيرة العربية المحوسبة في شبكة الإنترنت خصوصا في أذهان شبابنا وأطفالنا ،وهذا أمرا لا مناص منه إذا شئنا أن نوجد لأنفسنا مكانا في العالم من حولنا. خاصة إذا أخذنا في الاعتبار ما قام به مشروع الذخيرة العربية من إلغاء للمسافات والحدود والحواجز، وهو ما لم يترك مجالا لأحد بأن يدعي الجهل أو عدم العلم. فالمعلومات بالعربية ورغم الصعوبات أصبحت متوفرة بشكل كبير في شبكة الإنترنت بشكل لم يعد بعده الإنكار أو التجاهل.

هوامش المقال:

[*] الذخيرة لغتا: ج ذخائر: عدة الحرب من رصاص وقذائف "ذخيرة سلاح" "نفذت الذخيرة" كنز " ذخيرة من قطع ذهبية" بقايا شيء ثمين "كنت تحفظ في درج ذخيرة ماضيها". مصدر عني: " هذا الكتاب ذخيرة معلومات". ذخيرة قديس: بقايا جسده .
و ذخر، ذخرا، ذخورا، خبا لوقت الحاجة "ذخر مالا " و ذخر. ج أذخار: ما يدخر من القوت، مؤونة ... إلخ . من المنجد في اللغة العربية المعاصرة- دار المشرق- ط1- 2000

[*] ولد الحاج صالح في مدينة وهران في الجزائر. بعد أن أكمل تعليمه الجامعي فيها توجه عام 1954 إلى مصر ليكمل دراسته التخصص في جراحة الأعصاب. ولما كان يتردد على جامع الأزهر. حضر إلى بعض دروس اللغة العربية. فاكتشف ميله إلى تراث اللغة العربية. فحول اهتمامه من حقل الطب إلى الدراسات الغوية المعاصرة. وبعد الاستقلال أكمل دراسته الجامعية وفي عام 1968 حل أستاذا زائرا في جامعة فلوريدا. حيث التقى بالعالم اللساني آنذاك نعوم تشومسكي وجرت بينهما مناظرة ولدت هذا الباحث في مجال اللسانيات الحاسوبية.
البروفيسور الحاج صالح "رئيس المجمع اللغوي للغة العربية" يعد واحدا من رجالات الأدب واللغة العربية. وهو من الأسماء التي تضع أمجاد الكلمة في الوطن العربي ومثلما حمل لواء الجهاد في الأمس دفاعا عن الحرية والكرامة ضد المستعمر الفرنسي. مازال يعمل بقلب المجاهد الصامد وعقل الأكاديمي الفذ بحثا عن إشراقة جديدة. وقد حاز على جائزة الملك فيصل العالمية للغة العربية و الأدب وهي جائزة تضاهي قيمتها ورمزيتها وثقلها العلمي جائزة نوبل حيث أن 50 في المائة من الحائزين على جائزة نوبل في العالم قد سبق لهم أن نالوا جائزة الملك فيصل.

[1] عبد الرحمن الحاج صالح- المرجع نفسه- ص 396

[2] - يراجع- عبد الحليم ريوقي- أهداف مشروع الذخيرة العربية في رفع المستوى العلمي والثقافي للمواطن العربي- مجلة المجمع الجزائري للغة العربية.

[3] - مفتاح محمد دياب: قضايا معلوماتية- اتجاهات حديثة في دراسة المعلومات- دار صفاء للنشر والتوزيع-عمان- الطبعة الأولى 1427هـ -2007- ص 01